

مطبوعات منظمة المؤتمر الإسلامي



علي والحلفاء

الدكتور بشار عواد معروف

الغلاف رياض عبد الكريم

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

السعر نصف دينار

عَلِيٌّ وَخُلَفَاؤُهُ

کتابخانه شخصی
نیرنگ اسم و طبع

عَلِيٌّ وَالْخُلَفَاءُ

الدكتور بشار عواد معروف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم)

صدق الله العظيم

امير المؤمنين الراشد الامام علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي الذي كرم الله وجهه بولادته في الكعبة المشرفة، وعن ان يسجد لغير الله، والذي بشره ابن عمه ووليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالجنة، مع من رضي الله عنهم ورضوا عنه من صحابته، ... وَمَنْ كَانَ سَيْفًا لِلْحَقِّ وَرَفْعَةً رَايَةَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ، .. لايتهي الكلام فيه وقد يُفْصَلُ الحديث بسيرته ويندَى بذكره.

وحين ينثر الكاتب المؤرخ الدكتور بشار عواد معروف ليتفقه في حياته، ويقتطف من ثمار مودته، وينعطف فيحدثنا بحديثه الطيب الذي لا يمل وانما يُسْتَبْع، فإنما هي حالة يتلاقى فيها الوجدان العربي مع الضمير القومي للأمة في انبعاثها القيمي والاعتقادي، الذي تطلع به فجر آخر في أيامها المنتصرة المباركة. والموضوع بعد هو الساعة التي تتجلى فيها حقيقة الاعتقاد الحق والفطرة النقية والالتزام الامين، .. وكأنه الخطاب الذي نتحرى فيه مجادلة العقوق والانحراف، وما ران على بعض العقول من غثيث الاراء وشيت الافكار.

انه يتحدث في سيرة هذا الامام العظيم، ويعين موقعه من الدعوة المحمدية، ويزيد صفه وضوحاً بين اخوته المؤمنين صحابة الرسول الكريم فيعرض من صور التاريخ المشاهدة ما لو اجتمعت لها امثال لكانت آية اخرى في قوام هذا الاستبشار الوارد في التطلع النضير.

ويلتفت الى تلك العلاقة الحميمة التي كانت بينه وبينهم، فيصور أولئك الذين وصفهم الله بالحب (يحبهم ويحبونه) حيث رضي الله عنهم ورضوا عنه . ويفصل تلك الوشيجة الربانية من الرحمة التي وسعت كل شيء فيميزها بالصلة المتينة والمصاهرة النقية، والعظة البالغة، . . فاذا الرحماء بينهم كأنهم نسيج واحد من الابوة والاخوة والعمومة والختؤولة في ذلك الجيل العظيم الذي ندر أن كانت عليه أمة غيرهم.

واذا الفارس العظيم هو السند الأول للخلافة في سيرها وحسن اتجاهها يزوج بناته بهم وبأولادهم، ويتزوج هو وأولاده كذلك، فتعمر الأسرة الصحابية المؤمنة بالبناء، ويولد لها البنون والبنات.

وكان الحياة كانت موعدهم والقدر الذي ينتظرهم في الانتصار، واعلاء كلمة الله وبناء صرح الاسلام العظيم بتحرير الذات اولا، والصبرورة الاعتقادية، والامتياز بكل الاشياء، وكأن المشيئة الرحمانية التي عُني بها الحق جل جلاله، أبت الا ان تجعل منه ذلك الجيل المثالي في قيمه النبيلة، ووسائله الشريفة وأهدافه البعيدة.

الا ترى الشعوبيات من غل الايام كيف تحاول ان تتسلل الى صفحاتهم النقية، وعلاقاتهم ذات المسؤولية القومية والاعتقادية فتعرض غموها واثارها بما تعتسفه لها من ترهات ولاسيا العجم الذين عرفوا بتخاريقهم وماجبلوا عليه من مدعيات لارصيد لها في الحقيقة او التاريخ دسّت علينا في ظروف تهبّت لهم في غفلة من الزمن حتى كادت ان تتشبه بالحقائق لتكون في جزء تراث هذه الامة فأضحى واجب التصدي للعمل على التنقية والاستهداف الشغل الشاغل لضمير الامة المبتلاة بهذه الاعتداءات الخفية والظاهرة.

ان الكتاب صفحة جديدة لحقيقة قديمة، ودراسة موثقة لمبحث دقيق وسليم، وسياسة تاريخية مجتلاة الفضل، واسهام مابعده من اسهام في انتصار العقيدة، هو اول صفات الثبات، وادل سمات الاهلية في نيل المكارم.

ان هذه الدراسة الهادفة تستحثنا ان نستزيد منه ومن امثاله الجهد في امثالها فيما يُتَصَرُّ به لهذه الامة التي كان حقاً على الله نصرها لانها أمة المؤمنين.

عبد الله فاضل عباس

وزير الاوقاف والشؤون الدينية

تقديم

الكتابة عن سيدنا علي عليه السلام لا يشك احد من الناس انها من الغايات السامية والمطالب العالية التي يرنو اليها الكتاب والمؤلفون من العرب والمسلمين وغيرهم مهما ظهرت من كتابات ودراسات موسعة عن هذه الشخصية الفذة، اذ تبقى مزايا هذا الامام الجليل ومكارمه التي لا تحصى معينا لا ينضب ينهل منه الناهلون، وتتغذى اقلام الكتاب من سيرته بما يؤرخ لحقبة من اخصب حقب تاريخ الامة واكثرها عطاء واثرا في تكوين شخصيتها الحضارية.

منزلة سيدنا علي

ويكفي عليا منزلة وفخرا انه قاضي الامة وفارس الاسلام وختن المصطفى على البتول سيدة نساء العالمين واخوه وابن عمه ووالد السبطين سيدي شباب اهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام، كان ممن سبق الى الاسلام لم يتلعثم، وجاهد في الله حق جهاده ونهض باعباء العلم والعمل، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال له في الحديث الصحيح: (اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى)^(١)، وقال يوم خيبر: (لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه) فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها، فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوان يعطاها، فقال: اين علي بن ابي طالب؟ فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله. قال: فارسلوا اليه فأتوني به فلما جاء بصق في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع. فاعطاه الراية^(٢) وكان نصر الله والفتح المبين. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض^(٣).

١ - صحيح البخاري (٢٤/٥)

٢ - صحيح البخاري: ٢٢/٥ - ٢٣

٣ - المصدر السابق: ٢٢/٥

اثر التربية النبوية في تكوين شخصية المرتضى

وقد اثرت التربية النبوية المصطفوية تأثيرها العظيم في تكوين وصقل خصائصه النفسية والقيادية والدينية والمثالية، اذ نشأ منذ صغره في كنف الرسول صلى الله عليه وسلم حينما تعهده طفلاً ورباه صبياً وعلمه فتى فكان خلقه من خلقه تجسدت فيه اخلاق الاسلام ومثله كلها، ونكتفي في هذا الموضوع بوصف لاحد رفاقه هو ضرار بن ضمرة حينما طلب منه معاوية بن ابي سفيان ان يصف له علياً، قال ضرار: (يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان - والله - غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب، كان والله كأحدنا يحيننا اذا سألناه ويتدثنا اذا اتيناه، ويأتينا اذا دعواناه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبه ولا نبتدئه لعظمة، فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم اهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا يياس الضعيف من عدله، واشهد بالله، لقد رأيت في بعض مواقفه، وقد ارخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تملل السليم، ويكي بكاء الحزين، وكأني اسمعه وهو يقول يادنيا! يادنيا! ابي تعرضت ام لي تشوفت؟ هيهات هيهات، غري غري، قد بتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير، أه من قلة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطريق^(٤))

العصر المثالي

عاش سيدنا علي وشهد انبثاق فجر الرسالة وتكوين الامة وبعث قيمها وخصائصها في العصر المثالي الاول، فقد شاءت الارادة الربانية ان تختار امة العرب الفاضلة لحمل الرسالة الخالدة (والله اعلم حيث يجعل رسالته) لما كان في هذه الامة العظيمة من خصائص مركزية قبل الاسلام^(٥)، ثم جاءت التربية المحمدية لتعيد العرب الى فطرتهم الاولى التي فطرهم الله عليها ملة ابراهيم فاجتمع في العرب المهاجرون والانصار الذين تخرجوا في المدرسة المحمدية الكمال بالقوة المخلوقة في العرب وجودة فطرتهم مع الكمال الذي انزل الله اليهم مثلهم في ذلك مثل الارض الجيدة في نفسها التي اهمل ازدياعها ثم ازدرع فيها افضل الحبوب والثمار فجادت بما لا يوصف مثله .

الجيل المثالي من العرب

وقد صار هذا الجيل من الصحابة، وكلهم من العرب، نتيجة لهذه الخيرية التي جمعت فيهم فضل العرب الموهوب والمكسوب افضل الخلق بعد الانبياء وهم الذين

٤ - ابن الجوزي صفوة الصفوة: ١١٢
٥ - صدام حسين: التراث والمعاصرة: ٤٩ .

وصفهم الله سبحانه في محكم كتابه العزيز بقوله: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل، كزراع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار»^(١)، وقد رضي الله عنه ورضوا عنه^(٢). وكان على رأس هذا الجيل سادتنا الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وأرضاهم. ومن يدرس سيرة هذا الجيل المثالي سوف لا يجد صورة في المصور الأنساني العالمي الواسع بل الكون كله أجمل وأروع وأشرف من هذه النماذج الانسانية والانماط البشرية باستثناء الانبياء والرسل، فقد أفضى يقين الرسالة الخالدة الى قلوبهم وسيطرت على نفوسهم وعقولهم وصدرت عنهم عجائب لم يشهد لها التاريخ مثيلاً من ايثار الأجل على العاجل والهداية على الجباية والحرص على دعوة الناس والاستهانة بزخارف الدنيا وحطامها والشوق الى لقاء الله وعلو الهمة وبعد النظر.

الخلفاء الراشدون حملة الرسالة

هذا الجيل المثالي من العرب من المهاجرين والانصار بقيادة الخلفاء الراشدين هو الذي حمل الرسالة ومكن لها في العالم فحرروا في سنين قليلة العراق والشام وفارس ومصر وبلاد الهند والسند والمغرب والاندلس حتى اخذوا الجزية من ملك الصين، وكانوا طوال تلك المدة من صدر الاسلام ائمة الناس منهم الخلفاء والامراء والقضاة والقواد فكان كما قال البيروني احد ائمة التراث: (ديننا والدولة عربيان وتوأمين لا ينفصلان)^(٣).

اهمية دور سيدنا علي في عهد الخلفاء الثلاثة

دخل سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب الاسلام وهو في الثالثة عشرة من عمره في اصح الروايات^(٤)، وقضى ثلاثة وعشرين عاماً في العهد النبوي وخمسة وعشرين عاماً في عهد الخلفاء الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وخمسة اعوام تقريباً اميراً للمؤمنين وخليفة للمسلمين.

والحق ان المدة التي قضاها سيدنا علي عليه السلام في عهد الخلفاء الثلاثة تعد من اخصب الفترات التي ظهر فيها علمه ومعرفته بادارة شؤون الدولة العربية بما قدمه من

٦ - الفتح: ١٩

٧ - التوبة: ١٠٠

٨ - كتاب الصيمنة: الورقة ٢

٩ - المزني: تهذيب الكمال: المجلد ٢٠ / الترجمة ٤٠٨٩ بتحقيقنا (بيروت ١٩٨٨)

مشورة لآخوانه ورفاقه الخلفاء الراشدين الثلاثة وبما تفتقت عنه عبقريته الفذة في إيجاد الحلول لكثير من المعضلات التي واجهت الأمة في حال تكوينها ونهوضها وبناء دولتها، ووضعه لعلمه وقدراته في خدمة الأمة العربية الإسلامية، فقد اعترف عمر بن الخطاب رضي الله عنه بان عليا عليه السلام كان اقضى العرب والمسلمين، وقال يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها ابو حسن^(١).

وبما يزيد من اهمية دور سيدنا علي في هذه المدة انه كان عليه السلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغولا بالجهاد وتدعيم المسيرة الإسلامية الفتية، ولم يكن علمه ليظهر جليا بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة. اما مدة خلافته فكان مشغولا في تهدئة بعض النزاعات القائمة بين العرب المسلمين واطفاء الفتنة بالحكمة والصبر والتدبر.

وكان تعاون سيدنا علي مع الخلفاء الراشدين الثلاثة، ولاسيما الشيخين منهم مؤسسا على الاخوة الايمانية ونابعا من التربية النبوية الشريفة وممثلا للحقيقة التاريخية العظيمة في تعاون الجيل المثالي الاول وقيامه بحق الرسالة الخالدة خير قيام. وقد اشار عليهم بصواب الرأي في اخرج المناسبات ونصح لهم، وأدى واجبه تجاههم وتجاه الاسلام، فاعترفوا بعلمه الغزير ومنهجه الدقيق واصابته في الرأي واثنوا عليه بذلك ثناء بالغا.

الصورة الشعبية المعكوسة

هذه الصورة العظيمة الرائعة تقابلها صورة معكوسة تبناها. ويتبناها بعض الفرس من الشعوبيين والحاquدين ومن سار على نهجهم واتبع باطلهم، فقد قدم الفرس هؤلاء الصحابة الكرام ومنهم الخلفاء الثلاثة في صورة كالحة سوداء مظلمة تتمثل في جحود النعمة والجفاء والغدر واخفاء الحق وعبادة النفس وحب الجاه وتحريف التعاليم القرآنية والسنة النبوية لتحقيق اغراض ومطامع خسيسة. . انهم يرون ان المجهودات الجبارة التي بذلها النبي العربي خلال ثلاثة وعشرين عاما لم تنتج الا ثلاثة او اربعة اشخاص ظلوا متمسكين بالاسلام الى ما بعد وفاته. اما غيرهم فقد ارتدوا عن دين الله - معاذ الله - وان الصحابة ومنهم سيدنا علي عليه السلام قضوا حياتهم في النزاع والتخاصم على الخلافة وانهم اشغلوا الأمة في حروب من اجل الدنيا ومصالحهم الانانية، وان العرب ظلت تحكمها العصبية القبلية لم يستطع الاسلام ولا الهدي المحمدي ان يغير منها شيئا، وان الخلفاء الثلاثة ابا بكر وعمر وعثمان كانوا مغتصبين ليسوا ائمة حق وهدي، وان سيدنا عليا بايعهم وسائرهم خوفا ورهبة وتقية الى اخر هذه الترهات.

والهدف من كل ذلك بيان عدم صلاحية العرب لحمل الرسالة وتأدية الامانة التي وضعها الله في اعناقهم الى يوم الدين .

وفي كل ذلك كانت خطة الفرس الشعوبيين التخفي بتولي سيدنا علي عليه السلام وآل بيته الكرام ومحبتهم ، مع ان هذه الخطة قد انكشفت لكل ذي عقل سليم ، فالمسلمون كلهم يحبون سادة اهل البيت وكبراءهم وعلى رأسهم سيدنا علي عليه السلام واولاده واحفاده الاماجد ، فما يتجه مسلم الى الله في صلاته الا ويذكرهم بالصلاة والبركة عليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفروض والسنن والنوافل فلا يحتاجون لمن يتظاهر بالغلو في محبتهم وتقديسهم ويتخذ ذلك سبيلا الى الطعن باخوانهم واحبابهم من العرب المسلمين من خیرامة اخرجت للناس .

الاساءة الى الامة وتاريخها

وكانت هذه المحاولات بداية لسلسلة متصلة من الحركات جاءت في سيلان لا ينقطع تريد ضرب الامة وتاريخها وعقيدتها ، وذلك عن طريق النيل من رموز الامة وقادتها الذين صاروا بفضل جهادهم اعلاما راسيات يقتدي بهم الخلف كابرا عن كابر .

لقد تحقق اصحاب البرامج الباطنية ، ودعاة الشعوبية والزندقة ان من خصائص هذه الامة الكريمة ، التي حملها الباري تعالى امانة التبليغ ، شدة ارتباطها بقيادة مسيرتها ، ورموز حضارتها ، ومن ثم اشتركوا جميعا في جهد خبيث يقوم على التلفيق والتلفيق السري ، قصدوا به النيل من هذه الرموز واسقاطها ، ونشر المفتريات عنها كلما وجدوا الى ذلك حيلة وسبيلا بعد ان يشوا من ضرب الخلافة وفساد العقيدة وهدم الريادة العربية .

دهاقنة فارس يعملون على الغاء السلطان العربي

وهكذا اصبح سدنة المجوسية الهالكة ، وكهان المزدكية المندثرة ، ودهاقنة فارس وخراسان من ابناء الاكاسرة المقهورين انصارا للشعوبية في كل عصر واوان حتى دفعها بغضها للعرب وحقدتها الاسود عليهم الى الكفر والزندقة والردة عن الدين ، فقال فيهم الجاحظ قبل مئتين من السنين مقولته المعروفة المشهورة : « ان عامة من ارتاب بالاسلام انما جاءه هذا عن طريق الشعوبية فاذا ابغض شيئا ابغض اهله ، وان ابغض تلك اللغة ابغض تلك الجزيرة ، فلا تزال الحالات تتقل به حتى ينسلخ من الاسلام اذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف»^(١١)

وهكذا وقفت حشودهم الهائجة الماثجة مع كل فتنة وتمرد وعصيان اريد به الغاء السلطان العربي وضرب الخلافة الاسلامية ومد يد العون وتأييد لكل افاك ائيم وطامع غشوم ومعتوه صورت له جذباته الشيطانية وشطحاته المزدكية واوهامه المجوسية ان في مقدوره النيل من امة القرآن ورسالة الاسلام وتاريخ العرب والمسلمين وسلطان الخلافة واستمرت هذه الفئات الحاقدة ذلك كله حتى صارت لها عادة والفا متوارثا فتساق له بلا روية وتبصر بل في عمى واصرار كانها ادوات صباء جامدة تحشر في تيارات الهدم والافك والعصيان بلا وعي مادامت الغاية القصوى التي تزنيها لها شياطينها هي محق الاسلام والنيل من العرب والمسلمين والعودة الى ارض المجوسية المندثرة.

التلبيس والتدليس

هذه حقائق تاريخية توالى حلقاتها في تتابع رهيب حتى تحالها وانت تقرأ ما دونه مؤرخة التراث عن حركاته انك ازاء ظاهرة واحدة مشتركة متماثلة الاصول والقواعد فلا اختلاف بينها الا في التفاصيل الجزئية والمفردات العرضية التي تتباين فتفاوت بحسب ما تقتضيه الاوضاع القائمة والظروف الراهنة وما تستدعيه اساليب الاغواء من التلبيس والتدليس . انك في كل حلقة من حلقات التآمر والبغي والعدوان تصطدم بامام متأله يدعي العصمة والولاية الروحية ويتحل لنفسه كذبا وزورا الانتساب الى ال البيت الكرام ويتظاهر رياء وبهتاناً بالغيرة على الاسلام وعقائده ويبرش باطلا الناس بالعودة الى معاقله وتعاليمه، ثم سرعان ما تكشف الايام عن الحقيقة الواحدة التي لا تبدل فاذا بهذا الدعي الضال كذاب اشر، مختل العقل، فاسد الضمير، خبيث الطوية، حقود حسود، قد اكلت قلبه عداوة العرب، وتملك نفسه الحقد على دين المسلمين: يستوي في ذلك ابن سبأ اليهودي وابو مسلم الخراساني وبابك الخرمي واسماعيل الصفوي ودجال العصر خميني . . . اسماء مختلفة وازمان متباعدة وحلقات متتابعة والحقيقة واحدة لا تزول ولا تبدل تنبئ في الغاية والنهاية عن: ردة عن الاسلام وتأويل باطني خبيث لاياته واحكامه وغلو وزندقة تدفع صاحبها بعيدا خارج دين الاسلام وجماعة المسلمين وشعبوية حاقدة سوداء، باطنية المصدر والمضمون تستر بالاسلام كذبا وافتئاتا .

دور الخمينية الكافرة

ولما كانت الخمينية الكافرة واحدة من هذه الحركات السياسية الفارسية الباطنية المتشحة بثوب الدين، بغية تحقيق اهدافها الخبيثة في ضرب العروبة وهدم الاسلام ونشر المفتريات عن قاداته وحمله رسالته .

فان مؤسسها لم يخف في كتبه وخطبه حقيقة حقه على صحابة رسول الله من العرب ووطعنه فيهم وتكفير الخلفاء الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الخلفاء سواء اكان ذلك تلميحاً كما في كتابه (الحكومة الاسلامية) ام تصريحاً كما في كتابه (كشف الاسرار).

ففي كتابه (كشف الاسرار) كتب خميني فصلين كفر فيهما ابا بكر وعمر رضي الله عنهما لمخالفتهما في زعمه نصوص القران الكريم، اول هذين الفصلين بعنوان (مخالفة ابي بكر لنصوص القران) (ص ١١١ - ١١٤) وثانيهما بعنوان (مخالفة عمر لكتاب الله) (ص ١١٤ - ١١٧) وفيهما من الكذب والافتراء والحقد الدفين على العروة والاسلام ما يتناسب وشعوره المريب بالدور العظيم الذي قام به الخليفان الراشدان في اقامة الدولة العربية الاسلامية، لنشر العدالة والتوحيد في الارض، وتخليص الناس من ظلم انفسهم وتحطيم الامبراطورية الفارسية المجوسية التي ارادت ان تصد الاسلام عن الناس.

ولذلك يطلق الخميني على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما (الجبث والطاغوت) ويسميها (صنمي قريش) ويرى ان لعنهما واجب، وان من يلعنهما، ويلعن امهات المؤمنين عائشة وحفصة ابنتيهما، وزوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم له فضل واجر عظيم.

وقد اصدر خميني مع جماعة آخرين نص الدعاء المتضمن هذه المهازل الكفرية وهو منشور في كتاب تحفة العوام مقبول (ص ٤٢٢ - ٤٢٣) المطبوع في لاهور، وعليه توقيعه - لعنه الله - .

علماء الامة يحذرون

وقد ادرك علماء الامة المدافعون عن عقيدتها وسيادتها هذه الخطط الخبيثة فنبهوا الامة الى اساليبها الملتوية وما وراءها من اهداف خفية تعاون عليها كل اعداء العروة والاسلام وفي مقدمتهم اليهود والمجوس.

وكان من ابرز العلماء القدماء الذين تصدوا الى هذا البهتان هو الامام الغزالي - رحمه الله - في كتابه العظيم (فضائح الباطنية). اما في عصرنا الحديث فكان المفكر الاسلامي القائد المجاهد صدام حسين - حفظه الله - اجراً من تناول هذا الموضوع في العديد من كتاباته وخطبه ولاسيما في حديثه الى الصحف السعودية بتاريخ ١٩٨٨/١/١٠.

الامام الغزالي

قال الغزالي في مقدمة كتابه (فضائح الباطنية): (تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الشوية الملحدون وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين

وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما ناهبهم من استيلاء اهل الدين وينفس عن كربة مادهاهم من امر المسلمين حتى اخرسوا السنتهم عن النطق بما هو معتقدهم من انكار الصانع وتكذيب الرسل وجحد الحشر والنشر والمعاد الى الله في اخر الامر . . . وقد تفاقم امر محمد صلى الله عليه وسلم واستطارت في الاقطار دعوته واتسعت ولايته واتسقت اسبابه وشوكته حتى استولوا على ملك اسلافنا وانهمكوا في التنعم في الولايات مستحققين عقولنا وقد طبقوا وجه الارض ذات الطول والعرض ولا مطمع في مقاومتهم بقتال ولا سبيل الى استتراهم عليه بمكر واحتيال، ولو شافهناهم بالدعاء الى مذهبنا لتنمروا علينا وامتنعوا من الاصغاء اليها، فسيبلنا ان نتحل عقيدة طائفة من فرقهم . . . ونتحصن بالانتساب اليهم والاعتزاء الى اهل البيت عن شرهم، ونتودد اليهم بما يلائم طبعهم . . . وتوصل به الى تطويل اللسان في ائمة سلفهم الذين هم اسوتهم وقدوتهم، حتى اذا قبحنا احوالهم في اعينهم وما ينقل اليهم شرعهم بنقلهم وروايتهم اشتد عليهم باب الرجوع الى الشرع وسهل علينا استدراجهم الى الانخلاع عن الدين، وان بقي عندهم معتصم من ظواهر القرآن ومتواتر الاخبار اوهمنا عندهم ان تلك الظواهر لها اسرار وبواطن وان اشارة الاحق الانخداع بظواهرها وعلامة الفطنة اعتقاد بواطنها ثم نبث اليهم عقائدها، ونزعم انها المراد بظواهر القرآن، ثم اذا تكثرتنا بهؤلاء سهل علينا استدراج سائر الفرق بعد التحيز الى هؤلاء والتظاهر بنصرهم . ثم قالوا: (طرقنا ان نختار رجلا ممن يساعدنا على المذهب ونزعم انه من اهل البيت وانه يجب على الخلق كافة مبايعته وتعين عليهم طاعته فانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعصوم عن الخطأ والزلل من جهة الله تعالى)

الرئيس المجاهد صدام حسين

وقال المفكر المجاهد صدام حسين - حفظه الله - في حديثه الى الصحف السعودية:

«ان هذا النمط من المنحرفين والذين يزورون الدين يتجنبون احيانا الدخول في مثل هكذا احاديث مع العرب وبخاصة الواعين منهم ولكنهم لا يجيدون حرجا في الايغال بالضلالة مع غير العرب او حتى مع الوسط العربي غير الواعي. وفي محاكمتهم للتاريخ على بعد ١٤٠٠ الف واربع مئة سنة وفي قولهم بان انتقال الخلافة الى ابي بكر وعمر وعثمان ثم سيدنا علي هي عملية تزوير وان الامر كان يجب ان يأخذ غير هذا التسلسل فانهم في هذا وبغض النظر عن اي شيء لا يقصدون الانتصار لسيدنا علي او التمني لان يكون سيدنا علي هو الخليفة الاول، وانما اريد في ذلك وكما تدل على ذلك ممارستهم، الاساءة الى العرب وتاريخهم وتجريد العرب من تاريخهم

المجيد، وحذف حقبة غنية بالممارسات الاسلامية في كل شؤون الحياة لينفردوا بافتراض ممارسات ومفاهيم تجعل الدين الجديد ياخذ اسم الاسلام، ويتحرر من التاريخ الاسلامي وما ورث المسلمون عن سيدنا محمد متقولا عبر الخلفاء الراشدين وصحبههم وبذلك يحق لنا ان نقول بان خميني ومن هم على شاكلته انما اتخذوا الاسلام، واتخذوا من دعوة الانتصار الى سيدنا علي متكأ وغطاء. ليرفضوا التاريخ العربي لكل تلك الحقبة بالاضافة الى كل الحلقات المشرقة في زمن العباسيين وبذلك فانهم يجردون العربي من تاريخه المجيد فعندما تحذف كل تلك الحلقات من التاريخ العربي ويطلب اليه ان يمارس عملية شتم لها في الطقوس الدينية ويتبرأ منها، وبذلك يفقد حجته ويفقد عمقه الفكري وتراكم الممارسة الطويلة للدين، مما يجعل الاجتهاد في ميادينه مرتبطا بتلك الخلفية، يريدون ان يجعلوا العرب بدون عمق تاريخي كيا يسهل عليهم تطبيق الافكار التي في ذهنهم.

بهتان الفرس وكذبهم على سيدنا علي

وسوف نثبت بالنصوص القطعية الدلالة بهتان الفرس وكذبهم على سيدنا علي المرتضى عليه السلام واولاده الاماجد، وانهم لا يهتدون بهديهم، ولا يقتلون برأيهم، ولا ينجحون منهجهم، ولا يسلكون مسلكهم، ولا يتبعون اقوالهم وآراءهم، بل يخالفون آراءهم وصنيعهم مخالفة صريحة، وخاصة في خلفاء النبي الراشدين وازواجه الطاهرات المطهرات واصحابه. البررة من العرب من خير الاجيال حملة هذا الدين ومبلغي رسالته الخالدة الى العالمين المجاهدين في سبيله حق جهاده، المضحين بكل غال وثمين في رضاه، القوامين الصوامين الذين ذكرهم الله في كتابه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

مصادرنا

واعتمدنا في كل ذلك على الكتب الموثوقة عند المسلمين، من كتب الشيعة والسنة لتبين كذب الفرس ودجلهم وافتراءاتهم على آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما نسبوا اليهم مسائل يمجها العقل ويزدرها الفكر وتأباها الفطرة السليمة وتخالف النهج القويم لآل البيت النبوي عليهم السلام والمحبة الصادقة بين الال والاصحاب.

موقف المرتضى من الصحابة

فها هو علي بن ابي طالب عليه السلام سيد اهل البيت يذكر اصحاب النبي عامة ويمدحهم ويشني عليهم ثناء عطرا بقوله: (لقد رأيتُ اصحاب محمد صلى الله عليه

وسلم فما ارى احدا يشبههم منكم ، لقد كانوا يصبحون شعثا غربا وقد باتوا سجدا
وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الحجر من ذكر معادهم
كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم ، اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل
جيوبهم ومادوا كما يمد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء
للثواب^(١٢).

وها هو ذا يحن الى تلك النخبة الفاضلة في اواخر حياته ويأسف على ذهابهم بقوله :
(اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه ، وقرأوا القرآن فأحكموه وهيجوا الى
القتال فولهوا وله اللقاح الى اولادها ، وسلبوا السيوف اغمادها ، واخذوا باطراف
الارض زحفا زحفا وصفا صفا ، بعض هلك وبعض نجا ، لا يبشرون بالاحياء ولا
يعززون عن الموت ، مره الميون من البكاء خمس البطون من الصيام ، ذبل الشفاء من
الدعاء ، صفر الالوان من السهر على وجوههم غيرة الخاشعين ، اولئك اخواني
الذاهبون فحق لنا ان نظمنا اليهم ونعص الايدي على فراقهم^(١٣).

١٢ - نهج البلاغة ١٤٣ ، والارشاد للشيخ المفيد ١٢٦

١٣ - نهج البلاغة ١٧٧ - ١٨٧ .

علي والصديق

واول ما نتناول في هذا البحث موقف سيدنا علي المرتضى من ثاني اثنين اذ هما في الغار، من الصديق الاكبر، الذي حفظ الاسلام من خطر الردة بحزمه وصبره وصرامته واقام اول دولة عربية اسلامية حينما وحد جزيرة العرب ثم توجه بعد ذلك لتحقيق امر رسول الله ﷺ في تقويض الامبراطورية الفارسية المجوسية وهدم كيائها، فنذكر بادىء ذي بدء انه لم يكن بينه وبين الصديق في مسألة الخلافة وامارة المؤمنين وامامة المسلمين من خلاف جوهرى مع ان عليا عليه السلام كان يرى نفسه كفوا لها، ولكنه تابع جمهور المسلمين واختيارهم ورأيهم في انتخاب ابي بكر رضي الله عنه، فبايعه كما بايعه غيره وقاسمه هموم المسلمين والامهم وآمالهم، وشاركه في صلاح الامة وفلاحها، وكان (عليه السلام) احد المستشارين المقربين اليه يشترك في قضايا الدولة وامور الناس، ويشير عليه بالانفع والاصلاح حسب فهمه ورأيه الثاقب، ويتبادل معه الافكار والآراء لا يمنعه مانع ولا يعوقه عائق، يصلي خلفه ويقضى بقضاياه ويستدل بأحكامه، ثم يسمي ابنائه باسمه حبا له وتيمنا باسمه واعترافاً بمنزلته في الاسلام.

بيعته لأبي بكر الصديق

وقد ذكر سيدنا علي عليه السلام بيعته للصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ عند انشال الناس على ابي بكر واسراعهم اليه لبايعوه في رسالته الى اصحابه بعد مقتل عامله محمد بن ابي بكر الصديق، قال: (فمشيت عند ذلك الى ابي بكر الصديق فبايعته ونهضت في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون، فتولى ابو بكر تلك الامور فيسر، وسدد، وقارب، واقصد، فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهداً^(١)).

ويذكر في رسالة اخرى ارسلها الى اهل مصر مع عامله الذي استعمله عليها قيس بن سعد بن عباد الانصاري: (ثم ان المسلمين من بعده (اي رسول الله ﷺ) استخلفوا امرأين. منهم صالحين عملاً بالكتاب واحسننا السيرة ولم يتعديا السنة ثم توفاهما الله فرحهما الله^(٢)). وورى ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ان عليا والزبير رضي الله عنهما قالا: وانا نرى ابا بكر احق الناس بها، انه لصاحب الغار وثاني اثنين، وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله بالصلاة وهو حي^(٣). وروى السيد

(١) كتاب الغارات للثقفى ١ / ٣٠٧.

(٢) الغارات: ١ / ٢١٠ وناسخ التواريخ ٣ / ٢٤١.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٣٢.

المرتضى الملقب بعلم الهدى والطوسي ان الامام عليه السلام لما طعنه ابن ملجم - لعنه الله - قيل له : الا توصي ؟ فقال : ما اوصى رسول الله ﷺ فأوصي : ولكن اذا اراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم^(٤) .
وروى السيد المرتضى في كتابه (الشافي) عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أن رجلاً من قریش جاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال : سمعتك تقول في الخطبة أنفاً : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين ، فمن هما ؟ قال : حبيبي وعماك ابوبكر وعمر ، اماما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قریش ، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه واله ، من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع اثارهما هدي الى صراط مستقيم^(٥) .

وقد استدل سيدنا علي عليه السلام على صحة خلافته وبيعته بصحة خلافة الخلفاء الثلاثة وبيعتهم ، ففي معرض رده على معاوية بن ابي سفيان أمير الشام قال : (بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد ان يختار ، ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى ، فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه ، فان ابي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى^(٦) .
وهذا النص واضح المعنى لا لبس فيه ولا غموض يشير الى ان الخلافة تنعقد باتفاق المسلمين واجتماعهم على شخص باجتماع المهاجرين والانصار ، وقد اجتمعوا على الخلفاء الاربعة جميعاً ، فلم يبق للشاهد ان يختار بعد ذلك ، ولا للغائب ان يرد .
وروى شيخ الطائفة الطوسي في كتاب (الامالي) ان علياً عليه السلام لما اجتمع بالمهزومين يوم الجمل قال لهم : (فبايعتموني كما بايعتم ابا بكر وعمر وعثمان ، فما جعلكم احق ان تفوا لابي بكر وعمر وعثمان ببيعتهم منكم ببيعتي)^(٧) .

وقال العلامة محمد حسين آل كاشف الغطاء رحمه الله - (لما ارتحل الرسول من هذه الدار الى دار القرار ، ورأى جمع من الصحابة ان لا تكون الخلافة لغلي اما لصغر سنه اولان قریشا كرهت ان تجتمع النبوة والخلافة لبني هاشم - الى ان قال - وحين رأى ان الخليفة الاول والثاني بذلا اقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجيوش وتوسيع الفتوح ، ولم يستأثروا ولم يستبدلوا بايع وسلم^(٨) .

وهكذا كان الامام علي عليه السلام حريصاً على وحدة المسلمين عاملاً بما رآه رفاقه من اصحاب رسول الله ﷺ ، وان جميع الروايات التي تظهر بخلاف ذلك انما وضعها الفرس وأذنابهم من الشعوبيين الحاقدين للاساءة الى العرب وتاريخهم ، وقد اخرج

(٤) الشافي : ٣٧٢/٢ (ط . النجف) .

(٥) تلخيص الشافي : ٤٢٨/٢ .

(٦) نهج البلاغة : ٧/٣ (ص ٣٦٦-٣٦٧ ط صبحي الصالح) .

(٧) الامالي : ١٢١ / ٢ (ط النجف) .

(٨) اصل الشيعة واصولها : ٩١ (ط بيروت ١٩٦٠) .

البخاري عن سيدنا علي قوله (اقضوا كما كنتم تقضون، فاني اكره الاختلاف حتى يكون للناس جماعة او اموت كما مات اصحابي)^(٩).

المستشار الامين

وكان عليه السلام مستشاراً أميناً لابي بكر الصديق رضي الله عنه اعانه في كل اموره وصدق صحبته، قال اليعقوبي: (واراد ابو بكر ان يغزو الروم فشاور جماعة من اصحاب رسول الله، فقدموا واخروا، فاستشار علي بن ابي طالب، فأشار أن يفعل، فقال: ان فعلت ظفرت؟ فقال: بشرت بخير، فقام ابو بكر في الناس خطيباً وامرهم ان يتجهزوا الى الروم^(١٠)).

وفي رواية: (سأل الصديق علياً: كيف ومن اين تبشر؟ قال: من النبي حيث سمعته يبشر بتلك البشارة، فقال ابو بكر: سررتني بما اسمعتني من رسول الله يا ابا الحسن بشرك الله^(١١)).

وقال اليعقوبي ايضاً: (كان ممن يؤخذ عنه الفقه في ايام ابي بكر علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود^(١٢))، فقدم علياً على جميع اصحابه وكان ابو بكر غالباً ما يقدم رأي سيدنا علي على رأي غيره.

وكان المرتضى لمحبه لأبي بكر يتقبل منه الهدايا والتحف دأب المتحايين فيما بينهم كما قبل الصهباء الجارية التي سببت في معركة عين التمر وولدت له عمر ورقية^(١٣).

تسمية آل البيت ابناءهم باسم ابي بكر الصديق

وكان من حب اهل البيت للصديق والتوادد فيما بينهم سموا أبناءهم باسم أبي بكر، واول من فعل ذلك علي بن ابي طالب عليه السلام حيث سمي احد ابناؤه ابا بكر، وذلك بعد وفاة ابي بكر كما يذكر النسايون. ولا نشك انه سماه تيمناً برفيقه وحبيبه الصديق اذ لم تذكر كتب الانساب ان احداً من بني هاشم سمي بابي بكر قبل هذا. وابو بكر بن علي بن ابي طالب ذكره الشيخ المفيد في كتابه (الارشاد)^(١٤) وقال ابو الفرج الاصفهاني في (مقاتل الطالبين) فيمن استشهد مع سيدنا الحسين عليه السلام بكربلاء: (وابو بكر بن علي بن ابي طالب، وامه ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك

(٩) صحيح البخاري: ٢٤ / ٥.

(١٠) تاريخ اليعقوبي: ١٣٢ / ٢.

(١١) ناسخ التواريخ: ١٥٨ / ٣.

(١٢) تاريخ اليعقوبي: ١٣٨ / ٢.

(١٣) شرح نهج البلاغة: ٧١٨ / ٢، وعمدة الطالب: ٣٦١ (ط. النجف).

(١٤) الارشاد: ١٨٦.

(التميمية) .. ذكر ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ان رجلاً من همدان قتله . ذكر المدائني انه وجد في ساقية مقتولاً لا يدري من قتله^(١٥) وذكره ابن حزم في (جمهرة انساب العرب) وغيرهم .

وقد سار ابناء علي الاماجد عليهم السلام على سيرة ابيهم ونهجوا نهجه في التيمن واظهار المحبة لصاحب رسول الله الصديق رضي الله عنه فسموا ابناءهم باسمه محبة به وتيمناً بسيرته ومنزلته من جدهم رسول الله ﷺ .

فسمى سيدنا الحسن بن علي بن ابي طالب احد ابنائه أبا بكر، ذكره اليعقوبي في تاريخه^(١٦) وذكر ابو الفرج انه استشهد مع عمه الحسين عليه السلام بكر بلاء، قتله عقبة الغنوي .^(١٧)

وسمى سيدنا الحسين الشهيد عليه السلام احد ابنائه ابا بكر، قال المسعودي المؤرخ : (ومن قتلوا في كربلاء من ولد الحسين ثلاثة : علي الاكبر، وعبد الله الصبي، وابو بكر بن الحسين بن علي)^(١٨) .

وكان زين العابدين علي بن الحسين يكنى بأبي بكر ايضاً^(١٩) وسمى موسى بن جعفر عليهما السلام - الملقب بالكاظم احد ابنائه بأبي بكر .^(٢٠)

ويذكر ان علي بن موسى الرضا - عليه السلام - كان يكنى ابا بكر، قاله ابو الفرج في (مقاتل الطالبين)^(٢١) . ومن الحدير بالذكر ان زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام - سمى احدى بناته عائشة .^(٢٢)

وذكر الشيخ المفيد ان موسى بن جعفر عليهما السلام سمى احدى بناته عائشة^(٢٣) وذكر المفيد ايضاً ان علي بن محمد الهادي سمى احدى بناته عائشة ايضاً^(٢٤) .

اما المصاهرات بين الصديق وآله واهل البيت فكانت كثيرة، واول ما نذكر منها ان عائشة بنت ابي بكر رضي الله عنها كانت زوجة النبي ﷺ ومن احب ازواجه اليه مهما احترقت قلوب الفرس، وهي الطاهرة المطهرة بشهادة القرآن الكريم .

اما اسماء بنت عميس فقد كانت زوجة لجعفر بن ابي طالب رضي الله عنه، فاستشهد عنها، وتزوجها ابو بكر الصديق وولدت له ولداً سماه محمداً وهو والي الامام علي على مصر .

(١٥) مقاتل الطالبين : ٥٩

(١٦) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٨ ، ومنتهى الامال : ١ / ٢٤٠

(١٧) مقاتل الطالبين : ٦٠

(١٨) التنبيه والاشراف : ٢٦٣

(١٩) كشف الغمة : ٢ / ٧٤

(٢٠) كشف الغمة : ٢ / ٢١٧

(٢١) مقاتل الطالبين : ٤٠١

(٢٢) الارشاد : ٣٠٢-٣٠٣ ، والفصول المهمة : ٢٤٢ ، وكشف الغمة : ٢٧ .

(٢٣) كشف الغمة / ٩٠

(٢٤) كشف الغمة : ٣٣٤ والفصول المهمة : ٢٨٣

فلما مات ابو بكر الصديق تزوجها علي بن ابي طالب، فولدت له ولداً سماه يحيى^(٣٠) وكان عليه السلام يقول: محمد ابني من ظهر ابي بكر.^(٣١)
وتزوج محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر من حفيدة ابي بكر الصديق ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق، وام فروة هي ام جعفر الصادق عليه السلام، وأمها حفيدة ابي بكر أيضاً، لذلك كان الصادق عليه السلام يقول مفتخراً: ولدني ابو بكر مرتين.^(٣٢)

مساعدة الصديق في تزويج علي بفاطمة

ذكر شيخ الطائفة ابو جعفر الطوسي عن الضحاک بن مزاحم انه قال: سمعت علي بن ابي طالب يقول: اتاني ابو بكر وعمر فقالا: لو اتيت رسول الله ﷺ واله فذكرت له فاطمة. قال فأتيته فلما راني رسول الله ﷺ واله ضحك ثم قال: ما جاء بك يا علي وحاجتك قال: فذكرت له قرابتي وقدمي في الاسلام ونصرتي له وجهادي. فقال: يا علي صدقت، فانت افضل مما تذكره. فقلت: يا رسول الله: فاطمة تزوجنيها.^(٣٣) وقد فصل في ذكر هذه الرواية الملا باقر المجلسي الايراني المتحرق الشتم اللعان حيث لم يستطع تجاهلها فذكرها في كتابه (جلاء العيون)^(٣٤) وقد ثبت بالروايات الصحيحة ان ابا بكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا شهدوا على الزواج.^(٣٥)
وروى البخاري في الحديث الصحيح ان ابا بكر الصديق كان يحمل سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام وهو طفل ويلعبه فيقول له: بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيهها بعلي، وعلي يضحك.^(٣٦)
واخرج البخاري من حديث ابي بكر انه كان يقول: ارقبوا محمداً ﷺ في اهل بيته.^(٣٧)

وهذه الآثار كلها تشير من غير شك الى العلاقات الوثيقة والمحبة الاكيدة والالفة العظيمة بين رفاق الدرب من خیرامة اخرجت للناس، وعلى كل عربي صادق ومسلم مؤمن غيور ان يتبع آثار اهل البيت وهديم وسلوكهم تجاه الصديق واله رضي الله عنهم اجمعين.

1 / 1 / 1

(٢٥) الارشاد للمفيد ١٨٦

(٢٦) الدرّة النجفة للذنبلي ١١٣٠

(٢٧) الكافي للكليني: ١ / ٤٧٢ وعمدة الطالب ١٩٥

(٢٨) الامالي: ١ / ٣٨

(٢٩) ١ / ١٦٩

(٣٠) الامالي: ١ / ٣٩، والمناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٠ وجلاء العيون: ١ / ١٧٦ والمناقب للخوارزمي:

٢٥١-٢٥٢ وغيرها.

(٣١) صحيح البخاري: ٥ / ٣٣

(٣٢) صحيح البخاري: ٥ / ٣٣

وكان هذا السلوك الجميل هو صنيع آل البيت جميعاً، فقد روى الحسن عن رسول الله ﷺ انه قال: ان ابا بكر مني بمنزلة السمع^(٣٣) وكان الحسن عليه السلام يوقر ابا بكر وعمر الى حد جعل احد شروط الصلح مع معاوية ان يعمل ويحكم في الناس بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الراشدين، وفي نسخة اخرى الخلفاء الصالحين^(٣٤). وسأل عروة بن عبد الله الباقر عليه السلام عن حلية السيف: فقال لا بأس به، قد حلّ ابو بكر الصديق سيفه قال: قلت: وتقول الصديق؟ فوثب وثبة واستقبل القبلة، فقال: نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة^(٣٥).

وروى الطبرسي عن الباقر عليه السلام انه قال: ولست بمنكر فضل ابي بكر، ولست بمنكر فضل عمر، ولكن ابا بكر افضل من عمر^(٣٦). وسئل جعفر الصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في حق ابي بكر وعمر؟ فقال عليه السلام: امامان عادلان مقسطان، كانا على الحق، وماتا عليه فعليهما رحمة الله يوم القيامة^(٣٧).

والاخبار في ذلك مستفيضة عن آل البيت جميعاً عليهم السلام. وارى من المفيد ان اختتم هذا الفصل في العلاقة الحميمة بين المرتضى والصديق رضي الله عنهما بان انقل كلمات اسد الله الغالب في صاحبه وصديقه ورفيق دربه الصديق وهو يرثيه يوم وفاته بقوله: (رحمك الله يا ابا بكر كنت أول القوم اسلاماً، واخلصهم ايماناً واشدهم يقيناً واعظمهم غنائاً واحفظهم على رسول الله ﷺ، وانسبهم برسول الله خلقاً وفضلاً وهدياً وسمتاً، فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيراً. صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين يخلوا وقمت معه حين قعدوا واسماك الله في كتابه صديقاً، والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون يريد محمداً ويريدك. وكنت والله للاسلام حصناً وعلى الكافرين

عذاباً، لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تحجب نفسك، وكنت كالجلبل الذي لا تحركه العواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفاً في بدنك قوياً في امر الله متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله، جليلاً في الارض، كبيراً عند المؤمنين ولم يكن لاحد عندك مطعم، ولا لاحد عندك هواده، فالقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوي حتى تأخذ الحق له. فلا حرمننا الله اجرک ولا اضلنا بعدك).^(٣٨)

(٣٣) عيون الاخبار ١/ ٣١٣. ومعاني الاخبار ١١٠.

(٣٤) منتهى الامال: ٢/ ٢١٢ وغيره.

(٣٥) كشف الغمة: ٢/ ١٤٧.

(٣٦) الاحتجاج للطبرسي: ٢٣٠ (ط. كربلاء).

(٣٧) احقاق الحق للشوشتری: ١/ ١٦.

(٣٨) الصديق اول الخلفاء: عبد الرحمن الشراقوي، والدكتور موسى الموسوي: الشيعة والتصحيح: ٤٧.

علي والفاروق

ونتقل الان الى موقف سيدنا علي المرتضى عليه السلام من صاحبه ورفيق دربه وصهره علي ابنته ام كلثوم بنت فاطمة الزهراء البتول الخليفة الراشد الثاني امير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروق وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالد زوجته حفصة، ومن ايد الله به الاسلام واعزه، قطب رchy العرب وباني مجدهم ومؤسس شوكتهم ومدمر الامبراطورية الفارسية وهازم الكسروية المجوسية شر هزيمة.

لم يحقد الفرس على رجل في تاريخهم حقدهم على امير المؤمنين عمر بن الخطاب، لما علموه من تصميمه على هدم دولتهم المجوسية وحشده لامة العرب من اجل تحقيق وعد الله الذي وعد به العرب المسلمين، فقام بذلك خير قيام حينما ضرب ملوك العجم بملوك العرب فهزم جيوشهم الجرازة وقوض امبراطوريتهم ونزقها شرمزق في معارك العرب الخالدة: القادسية والمدائن وجولاء ونهاوند، وحرر الامم من عبوديتهم وقهرهم وظلمهم فما قامت لهم بعد ذلك قائمة، لذلك تاملوا عليه فاغتالوه، وصاروا يحفلون بيوم مقتله ويقيمون الافراح فيه بل عدوه عيدا ينبغي الاحتفال به، فقد جاء في كتاب (الانوار النعمانية) فصل عنوانه: (نور سماوي يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب) (٣)، ثم اقاموا قرب طهران مزارا لقاتله ابي لؤلؤة المجوسي غلام الهرمزان يزورونه ويقدمون النذر اليه مازال موجودا حتى اليوم، وقد زاد دجال العصر خميني في تزيينه، وازداد زواره وكثرت النذور المقدمة له! واخترع الفرس الروايات المكذوبة والباطيل الشنيعة وشحنوا بها كتبهم للساءة الى هذا الرمز العربي الاسلامي الخالد، وافتروا على التاريخ حينما صوروا سيدنا عليا مبغضا له - معاذ الله - وانه زوجه ابنته ام كلثوم خوفا وكرها، - والعياذ بالله - وهو الشجاع البطل الصنديد الذي لاتاخذه في الله لومة لائم.

ان سيرة سيدنا علي المرتضى عليه السلام وخطبه واقواله الثابتة المدونة في (نهج البلاغة) لابن ابي الحديد، وكتاب (الشافي) للشريف المرتضى و (الامالي) لشيخ الطائفة الطوسي وغيرها تؤكد من غير شك ولا ريب انه بايعه بيعة صحيحة ورأى فيه اصل العرب، وزوجه من ابنته ام كلثوم بنت فاطمة الزهراء عليها السلام ثمرة من ثمار النبوة، وناصره واعانه وشاوره باحسن مآراه. وان الفاروق انابه على امور المسلمين فقبل نيابته وسمى احد اولاده باسمه محبة به وتيمنا بفعاله ومزله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار اولاده واحفاده واهل بيته على سيرته في محبتهم وتقديرهم واحترامهم له رضي الله عنهم اجمعين.

البيعة

قد نقلنا عند كلامنا على موقف سيدنا علي عليه السلام من الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه انه استدل بصحة بيعتهم على صحة بيعته. وروى شيخ الطائفة ابو جعفر الطوسي عنه عليه السلام انه قال: (فبايعت عمر كما بايعتموه فوفيت له بيعته حتى لما قتل جعلني سادس ستة، ودخلت حيث ادخلني)^(٤٠)

تزويج المرتضى ابنته ام كلثوم من الفاروق

في سنة ١٧ من الهجرة وفي اثناء خلافته خطب امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى سيدنا علي ابنته ام كلثوم بنت فاطمة الزهراء البتول سيدة نساء العالمين، فقال علي: انما حبست بنتي على بني جعفر فقال عمر: انكحنيها يا علي، فوالله ما على ظهر الارض رجل يرصد من حسن صاحبها ما ارصد. فقال علي: قد فعلت. فامهرها الفاروق عشرة الاف دينار وكان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهري) فأردت ان يكون لي سبب وصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد اقر بهذا الزواج جميع اهل التواريخ والانساب والمحدثين والفقهاء من جميع اهل المذاهب لا يختلف فيه اثنان. منهم: الطبري^(٤١)، وابن الاثير^(٤٢)، وابن كثير^(٤٣)، واليعقوبي^(٤٤)، والشريف المرتضى^(٤٥)، والكليني^(٤٦)، والحاكم^(٤٧)، وذكروا انها ولدت منه: زيد بن عمر بن الخطاب، ورقية بنت عمر بن الخطاب.

واستدل الفقهاء بهذا الزواج على جواز نكاح الهاشمية من غير هاشمي فقال زين الدين العاملي: (وزوج النبي ابنته عثمان، وزوج ابنته زينب بابي العاص بن الربيع وليس من بني هاشم. وكذلك زوج علي ابنته ام كلثوم من عمر وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان من فاطمة بنت الحسين، وتزوج مصعب بن الزبير اختها سكينه، وكلهم من غير بني هاشم)^(٤٨).

(٤٠) الامالي: ١٢١/٢.

(٤١) التاريخ: ٦/٥.

(٤٢) الكامل: ٢٩/٣.

(٤٣) البداية والنهاية: ١٤٩/٧.

(٤٤) التاريخ: ١٤٩/٢.

(٤٥) الشافي: ١١٦.

(٤٦) الكافي: ٣٤٦/٥.

(٤٧) المستدرک: ١٤٢/٣.

(٤٨) مسالك الافهام، باب: لواحق العقد، من الجزء الاول.

ولاشك ان سيدنا عليا عليه السلام ماكان ليرضى ان يزوج اعز بناته ام كلثوم وهي صغيرة السن انذاك، من رجل يكبر اباهما لولا اقراره بفضائله وثقته به واعتماده على رجاحة عقله ومنزلته عند جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، واطهارا بان بينهم من العلاقات الطيبة الوطيدة والصلات الایمانية المحكمة المباركة مايجرق قلوب كل اعداء العروبة والاسلام.



ردء الناس ومثابة المسلمين

وكان اسد الله الغالب يعد الفاروق ملجأ الاسلام ومأوى المسلمين ومرجعهم، فانظر كيف يصفه بهذه الاوصاف حينما استشاره في الخروج الى غزو الفرس: (انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتتكب، لاتكن للمسلمين كائفة (اي جهة عاصمة) دون اقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون اليه، فابعث اليهم رجلا مجربا، واخفر معه اهل البلاء والنصيحة، فان اظهر الله فذلك ماتحب، وان تكن الاخرى كنت ردء الناس ومثابة للمسلمين)“.

وحينما يقف القارىء على هذه الخطبة يعرف الحب المتدفق للفاروق وحرص سيدنا المرتضى على شخصه وحياته والرجاء في بقاءه في الخلافة ذخرا للعرب المسلمين، لما كان يرى فيه من عز ومجد وشموخ لهم، علما ان الفاروق كان يريد ان ينيب عليا المرتضى عنه في العاصمة الاسلامية، كما سيأتي بيانه.

قطب الرchy واصل العرب

كان سيدنا علي عليه السلام طوال مدة خلافة الفاروق حريصا عليه محافظا على حياته، راجيا له البقاء والدوام، لايريده ان يلقي بنفسه في المخاطر، لانه رأى فيه اصل العرب وقطب رحاهم ولذلك لما استشاره الفاروق في قيادة الجيوش العربية الاسلامية بنفسه لهدم الامبراطورية الفارسية المجوسية حذره من الخروج بنفسه حرصا على قيادته الفذة للامة ونصحه باستعمال قائد، وقال له بكلماته البليغة: (ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولابقلة، وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده، حتى بلغ مابلغ، وطلع حيث طلع، ونحن على موعد من الله، والله منجز وعده وناصر جنده، ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه: فان انقطع النظام تفرق الخرز وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيه ابدا والعرب اليوم، وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع، فكن قطبا واستدر

الرحى بالعرب، واصلهم دونك نار الحرب، فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ماتدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك.

ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا: هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك، وطمعهم فيك فاما ماذكر من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكرم بمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره. واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة^(٥٠).

وفي هذا النص من العبر والدلالات العميقة التي آمن بها سيدنا علي عليه السلام ما ينبيء عن علمه الجم ومعرفته الغزيرة وقدراته الفذة في ادارة الامور وبيان لمنزلة قيادة الفاروق رضي الله عنه لامة العرب في تلك الظروف الدقيقة:

١ - فهو يشير الى وعد الله عز وجل الذي ورد في كتابه الكريم لهذه الامة باستخلاصها في الارض بقوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا)^(٥١). ويشير في الوقت نفسه الى دعاء رسول الله المستجاب الذي رواه محمد الباقر عليه السلام: اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب^(٥٢). والى الرؤيا الصادقة الصحيحة التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم للفاروق رضي الله عنه واخرجها البخاري في صحيحه قال:

(أريت في المنام اني انزع بدلو بكرة على قلب، فجاء ابو بكر فتزع ذنوبا (اي دلوا من الماء) او ذنوبين نزعا ضعيفا، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا (اي دلوا كبيرا) فلم ار عبقريا يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن^(٥٣) اي حتى ارووا ابلهم فابركوها فعلى يد الفاروق اعز الله العرب المسلمين حينها وطئت سنابك خيولهم كل ارض فارس وهدموا امبراطوريتهم وحرر العرب الشام ومصر وغيرها من البلاد.

٢ - ونبه المرتضى سيد اهل البيت عليه السلام بان الفاروق رضي الله عنه ليس كواحد من الناس، بل انه قطب، وعليه تدور رحى العرب فلولا القطب ليس للرحى ان تدور، وبين ان الفرس لا يشكون انه اصل العرب، وانهم سوف يجتهدون للقضاء عليه من اجل القضاء على العرب جميعا.

(٥٠) نهج البلاغة: ٣٠/٢

(٥١) التوبة: ٥٥

(٥٢) بحار الانوار: ج ٤ كتاب السماء والعالم.

(٥٣) صحيح البخاري: ١٣/٥.

وقد اخذ الفاروق برأي المرتضى واقتنع بفراسته وحسن تدبيره فولى سعد بن ابي وقاص حرب الفرس واعلن النفير العام بين العرب لتحقيق وعد الله الذي وعد به هذه الامة الفاضلة فكان النصر العظيم في القادسية الاولى والمدائن وجلولاء ونهاوند وانجز الله وعده .

٣ - كما تحققت فراسة سيد اهل البيت فبذل الفرس جهدهم لاستئصال اصل العرب الفاروق فاغتالوه ولكن بعد ان دمر دولتهم وهدم ديانتهم .

المرتضى النائب الامين والمستشار المؤتمن

وكان عمر الفاروق كلما اراد الخروج من عاصمة الاسلام لم يجد احسن من ابي الحسن يوليه امور المسلمين اعترافا منه بعلمه وفضله وحسن تدبيره وامامته .

وقد انابه في الحكم ثلاث مرات الاولى سنة ١٤ هـ حينما اراد غزو الفرس ، والثانية سنة ١٥ هـ عندما ذهب الى فلسطين والثالثة سنة ١٧ هـ عند خروجه الى ايلة (٥٤) .

اما استشارات عمر لعلي فان كتب التاريخ والسير مليئة بعشرات الامثلة الدالة على النصيح في المشورة ، والاخذ بالاراء السديدة التي كان يدلي بها سيدنا علي عليه السلام ، ويكفي ان نذكر بان معظم الصحابة لم يوافقوا عمر بن الخطاب على (تأميم) ارض السواد الا قلة كان في مقدمتهم علي بن ابي طالب ، حينما قال له : ان قسمتها اليوم (على المحاربين) لم يكن لمن يجيء بعدنا شيء . لكن تقرها في ايديهم يعملونها فتكون لنا ولمن بعدنا فقال عمر :

وفكك الله هذا الرأي (٥٥) . فاخذ به وبقي النظام العمري هو السائد في السواد . كما وردت الروايات الكثيرة في المسائل القضائية وان عمر بن الخطاب كان دائم الركون اليه في هذا الامر الخطير حتى كان يقول : علي اقضانا . لذلك نجد الكتب قد خصصت فصولا كاملة لاحكام سيدنا علي القضائية على عهد سيدنا عمر .

لايحل عقدة عقدها عمر

وكان اسد الله الغالب عليه السلام يعتقد ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، لذلك لم يكن يخالف سيرته وعمله حتى في الامور الصغيرة ، قال سيدنا الحسن عليه السلام : لا اعلم عليا خالف عمر ولا غير شيئا مما صنع حين قدم الكوفة (٥٦) . ونقل ابو حنيفة الدينوري ان عليا لما قدم الكوفة قيل له : يا امير المؤمنين انتزل القصر؟

(٥٤) انظر شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٧٠ ، والطبري

٤/ ٨٣ ، ١٥٩ والبداية والنهاية لابن كثير : ٧/ ٣٥ ، ٥٥

(٥٥) تاريخ يعقوبي : ٢/ ١٥١ .

(٥٦) الرياض النضرة : للمحب الطبري : ٢/ ٨٥ .

قال : لاحاجة لي في نزوله : لان عمر بن الخطاب ييغضه ، ولكني نازل الرحبة^(٥٧) .
وجاء اهل نجران الى علي يشتكون ما فعل بهم عمر فقال في جوابهم : ان عمر كان
رشيد الامر فلا غير شيئا صنعه عمر^(٥٨) .
وذكر الشريف المرتضى ان عليا لما كلم في رد فذك رفض ان يعمل خلاف ما فعله
عمر وقال : اني لاستحي من الله ان ارد شيئا منعه ابو بكر وامضاه عمر^(٥٩) .
وذكر البلاذري ويحيى بن ادم وغيرهما ان عليا حين قدم الكوفة قال : ما كنت لاحل
عقدة شداها عمر^(٦٠) .

منزلة اهل البيت عند الفاروق

يذكر لنا التاريخ بالروايات العديدة الموثوقة ان عمر الفاروق كان يجل اهل بيت
النبي اكثر مما كان يجل اهل بيته هو وكان يحترمهم ويقدمهم في الحقوق والعطاء على
نفسه واهل بيته .

ولا ادل على ذلك من تنظيمه العطاء ، فقد ذكر ابن سعد^(٦١) وابو يوسف^(٦٢)
والبلاذري^(٦٣) واليعقوبي^(٦٤) وابن ابي الحديد^(٦٥) ان عمر بن الخطاب لما دون الدواوين
وفرض العطاء دعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وقال لهم :
اكتبوا الناس على منازلهم وابدأوا ببني هاشم ثم ببني عبد المطلب ثم بعبد شمس
ونوفل ، ثم بسائر بطون قريش وضعوا عمر حيث وضعه الله - يعني من
القراة - فكتب اول الناس علي بن ابي طالب وفرض له خمسة الاف درهم ، ثم كان

- (٥٧) الاخبار الطوال للدينوري : ١٥٢ .
(٥٨) الاموال لأبي عبيد : ٩٨ ، وسنن البيهقي : ١٠ / ١٣٠ .
(٥٩) الشافي : ٢١٣ .
(٦٠) فتوح البلدان : ٧٤ والخراج : ٢٣ .
(٦١) الطبقات : ٣ / ٣١٣ .
(٦٢) فتوح البلدان : ٤٤٥ .
(٦٣) شرح نهج البلاغة : ٣ / ١١٣ .
(٦٤) الخراج : ٤٣ .
(٦٥) التاريخ : ١٥٣ / ٢ .

عطاء عمر اربعة الاف درهم. وحينما فرض عمر لابناء البدرين الفين الفين استثنى من ذلك الحسن والحسين عليهما السلام وامر ان يأخذ كل واحد منهما مقدار عطاء ابيه خمسة الاف لقرايتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن اكرامه وتقديره لاهل البيت ما ذكره ابن ابي الحديد: امر عمر الحسين بن علي عليه السلام ان يأتيه في بعض الحاجة، فلقى الحسين عليه السلام عبد الله بن عمر فسأله من اين جاء؟

قال: استأذنت على ابي فلم يأذن لي. فرجع الحسين ولقيهم عمر من الغد فقال: مامنعك ان تأتيني؟ قال: قد أتيتك، ولكن اخبرني ابنك عبد الله انه لم يؤذن له عليك، فرجعت. فقال عمر: وانت عندي مثله؟ وهل انبت الشعر على الرأس غيركم^(٦٦).

وروى زين العابدين علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي انه قال: قال عمر بن الخطاب: عيادة بني هاشم سنة وزيارتهم نافلة^(٦٧).

اهل البيت يسمون ابناءهم باسم عمر الفاروق

وقام اهل البيت بتسمية العديد من اولادهم باسم الفاروق عمر رضي الله عنه حبا واعجابا بشخصيته، وتقديرا لمزله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما اتي به من الافعال الحميدة والمكارم العظيمة، وما قدم للعرب والمسلمين من الخدمات الجليلة في اعلاء شان وتثبيت كيان الامة، واقرارها منهم بالصلوات الحميمة التي تربطه باهل بيت النبوة والرحم والصهر القائم بينه وبينهم.

١ - فاول من سمي باسمه سيد اهل البيت علي بن ابي طالب عليه السلام، وهو ابنه عمر المعروف بالاطرف، وامه الصهباء بنت ربيعة بن بحير التغلبية. وقد عمر حتى بلغ خمسا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي عليه السلام لوفاء العديد من اخوته قبله، وعقبه موجود^(٦٨).

٢ - ثم تبعه في ذلك ولده سيدنا الحسن عليه السلام، فسمى احد ابنائه عمر واشترك عمر بن الحسن بن علي بن ابي طالب في وقعة كربلاء مع عمه الحسين، واخذ اسيرا^(٦٩).

(٦٦) شرح نهج البلاغة: ١١/٣

(٦٧) الامالي للطوسي: ٣٤٥/٢

(٦٨) الارشاد للمفيد: ١٧٦ وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢١٣ والفصول المهمة:

١٤٣، وعمدة الطالب ٣٦١

وكشف الغمة: ١/ ٥٧٥ ومعجم رجال الحديث للخوئي: ١٣/ ٥١-٥٣

(٦٩) الارشاد: ١٩٤، وعمدة الطالب ٨١، والفصول المهمة: ١٦٦، وتاريخ

اليعقوبي: ٢/ ٢١٣، والفصول المهمة: ١٤٣، وعمدة الطالب ٣٦١.

وكشف الغمة: ١/ ٥٧٥ ومعجم رجال الحديث للخوئي: ١٣/ ٥١-٥٣

٣ - وكذلك الشهيد الحسين عليه السلام حيث سمي احد ابنائه: عمر، قال السيد الخوئي: (عمر بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام قتل بين يدي ابيه في واقعة الطف، ذكره ابن شهر اشوب في المناقب^(٧٠)).

٤ - ثم زين العابدين علي بن الحسين سمي احد ابنائه باسم عمه وزوج عمته وصديق جده: عمر، وهو عمر الاشرف اخو الشهيد زيد بن علي بن الحسين من امه وابيه، وعمر اسن من زيد، قال الشيخ المفيد: كان فاضلا جليلا وولي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم واله وصدقات امير المؤمنين عليه السلام، وكان ورعا سخيا^(٧١) وهو اخو محمد الباقر وعم جعفر الصادق عليهم السلام.

٥ - وكذلك موسى بن جعفر الملقب بالكاظم سمي احد ابنائه باسم عمر كما ذكر الاربلي^(٧٢) فهؤلاء الائمة الخمسة: علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين وموسى بن جعفر عليهم السلام كلهم سموا اولادهم باسم عمر.

٦ - وذكر ابو الفرج ان ممن خرج مع الحسين بن علي بن الحسن صاحب وقعة فخ ايام الخليفة الهادي: عمر بن اسحاق بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب^(٧٣).

٧ - وعمر بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب.

٨ - وممن خرج ايام المستعين: يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب^(٧٤) فعمر ابوه هو حفيد زيد بن علي.

منزلة الفاروق عند المرتضى

من كل ماتقدم تظهر منزلة الفاروق عند سيدنا علي وال بيته الاماجد، لذلك كان حزن علي شديدا على فراق الفاروق، فروى ابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: وضع عمر على سريره فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل ان يرفع وانا فيهم، فلم يرعني الا رجل اخذ منكبي، فاذا عليّ فترحم على عمر، وقال: ما خلفت احدا احب الي ان القى الله بمثل عمله منك، وايم الله ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت اني كنت كثيرا اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

(٧٠) معجم رجال الحديث: ٢٩/١٣ وانظر جلاء العيون للمجلسي: ٥٨٢
(٧١) الارشاد: ٢٦١، وعمدة الطالب: ١٩٤، والفصول المهمة: ٢٠٩، ومعجم

رجال الحديث: ٥٣/١٣ - ٥٤

(٧٢) كشف الغمة: ٢١٦

(٧٣) مقاتل الطالبين: ٢٣١

(٧٤) نفسه: ٤٥٣

ذهبت انا وابو بكر وعمر، ودخلت انا وابو بكر وعمر، وخرجت انا وابو بكر وعمر^(٧٥).

وتحدث عنه سيدنا علي عليه السلام في موضع آخر بعد وفاته فقال :
(لله بلاء عمر، فقد قوم الامد، وداوى العمد خنق الفتنة، واقام السنة، ذهب نقي الثوب قليل العيب، اصاب خيرها وسبق شرها، ادى الى الله طاعته واتقاها بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي^(٧٦)).

علي وذو النورين

واما ذو النورين عثمان بن عفان فهو ثالث الخلفاء الراشدين وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنتيه رقية وام كلثوم، وعديل المرتضى ومن تستحي منه الملائكة، ومن جمع الامة على مصحف واحد.

كان من السابقين الاولين الصادقين القائمين انفق جل ثروته في سبيل الله. وشهد له رسول الله بالجنة وكان ممن جمع العلم والعمل والتهجد والجهاد في سبيل الله وصلة الارحام، وكان اكبر من المرتضى بثمان وعشرين سنة او اكثر قليلا.

وهو الذي امر بالانسحاق في الفتوح فتم على عهده فتح خراسان وغيرها من بلاد الفرس واستأصل العرب على عهده شأفتهم ولم يبق لهم على الارض ديارا، فكرهوه ووضعوا القصص والحكايات الملفقة المكذوبة ضده لتشويه سيرته العطرة النبيلة.

وقد ذكر الخوارزمي والاربلي والمجلسي وغيرهم ان ذا النورين عثمان بن عفان هو الذي دفع لعلي بن ابي طالب مهر فاطمة البتول. وذلك بان اشترى درعه باربعمائة درهم ثم قدمه له هدية حال شرائه، قال علي : فاخذت الدرع والدراهم واقبلت الى رسول الله فطرح الدرع والدراهم بين يديه، واخبرته بما كان من امر عثمان فدعا له النبي بخير^(٧٧).

وذكر المسعودي وغيره انه كان احد شهود هذا الزواج المبارك^(٧٨).

وحينما اختار عمر بن الخطاب الستة لينتخبوا من بينهم خليفة واتفقوا على عثمان كان اول من بايع عثمان عبد الرحمن بن عوف ثم علي بن ابي طالب^(٧٩) حرصا منه على

(٧٥) صحيح البخاري : ١٤/٥

(٧٦) شرح نهج البلاغة : ٢٢٢/٢

(٧٧) المناقب للخوارزمي : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وكشف الغمة للاربلي : ٣٥٩/١ ،

وبحار الانوار : ٣٩ - ٤٠ .

(٧٨) تاريخ المسعودي : ٥١/٣ وتاريخ التواريخ : ١٤٤/٥ .

(٧٩) طبقات ابن سعد : ٤٢/٣ .

اجتماع كلمة المسلمين مع انه كان يرى نفسه احق الناس بها^(٨٠)، وصار له من المخلصين الناصحين الاوفياء . . وذكر المؤرخون اقصيته على عهد عثمان^(٨١)، وجاهد اولاده واهل بيته تحت رايته فشارك الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس في فتح برقة وطرابلس تحت قيادة عبد الله بن ابي سرح^(٨٢)، كما اشتركوا في فتح خراسان وطبرستان وجرجان تحت قيادة سعيد بن العاص الاموي وغيرها. ولما قامت الفتنة على عثمان قام علي بنفسه بالدفاع عنه مرارا وطرده الناس عنه، ولكن عثمان منعه ورجاه ان يلزم بيته ثم انفذ اليه ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وابن اخيه عبد الله بن جعفر حتى جرح الحسن بن علي^(٨٣).

منزلة عثمان

وتظهر منزلة ذي النورين عند علي بن ابي طالب رضي الله عنهما من نص كلام بليغ خاطبه به يوم سأله الناس ان يفعل ذلك ايام الفتنة قال: «ان الناس ورائي وقد استنفروني بينك وبينهم، والله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم وما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغك وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب اولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيعة رحم منها، وقد نلت من صهره مالم ينال فالله الله في نفسك، فانك والله ماتبصر من عمي ولا تعلم من جهل^(٨٤).
فهذا الكلام شهادة من علي لعثمان بالايان التام والصحة وان علمه مثل علمه، ومعرفته مثل معرفته، وسبقه في الاسلام ومنزلته عند رسول الله (ص).

ثم سمي علي احد اولاده باسمه وهو عثمان بن علي بن ابي طالب اخو ابي الفضل العباس من امه وابيه امهما ام البنين بنت حزام بن خالد بن صعصعة، واستشهد هو واخوه العباس مع اخيهم الحسين الشهيد عليهم السلام وكان عثمان بن علي يوم استشهد في الحادية والعشرين من عمره^(٨٥).

(٨٠) الامالي للطبرسي: ٢١/٢

(٨١) الارشاد ١١٢ - ١١٣ وانظر الكافي ٧/٢١٥

(٨٢) تاريخ ابن خلدون: ١٠٣/٢

(٨٣) تفاصيل ذلك معروفة في كتب التاريخ وانظر انساب الاشراف: ٩٥/٥،

وتاريخ خليفة: ١٥/٩١. وشرح نهج البلاغة: ٣/٢٨٦ وغيرها.

(٨٤) نهج البلاغة: ٤٨/٢

(٨٥) الارشاد للمفيد: ١٨٦، ومقاتل الطالبين: ٥٧، ومعجم رجال الحديث:

١٢٤/١ - ١٢٥.

وكانت المصاهرات بين ال عثمان وال البيت مستمرة، فقد تزوج عثمان من ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ورقية كما مر بنا. وتزوج ابنه اباان بن عثمان من ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر الطيار^(٨٦).

وتزوج حفيد عثمان: زيد بن عمرو بن عثمان من سكينه بنت الحسين بن علي بن ابي طالب^(٨٧).

وتزوج حفيد عثمان الاخر: عبد الله بن عمرو بن عثمان من اخت سكينه فاطمه بنت الحسين بن علي بن ابي طالب^(٨٨).

وتزوج مروان بن اباان بن عثمان من ام القاسم بنت الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب^(٨٩) رضي الله عنهم اجمعين.

اولاد علي المرتضى عليه السلام

عني سيدنا علي عليه السلام باسماء اولاده فيما عدا السبطين الشهيدين الحسن والحسين عليهما السلام حيث عني رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسميتهما فسمى الحسن واشتق منه الحسين.

ومن عنايته انه اطلق اسماء احب الناس واقربهم الى قلبه على اولاده فسمى على اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمى باسم عمه العباس وعمه الشهيد حمزة وسمى باسم اخيه الشهيد جعفر بن ابي طالب وسمى باسم احبابه ورفاق دربه، ابي بكر وعمر وعثمان واعاد اسماءهم وكذلك بناته انما سمي اكثرهن باسماء بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجاته.

واختلف النسابون في عدد اولاده من البنين والبنات ما بين سبعة وعشرين وتسعة وثلاثين وانما حصل الاختلاف بسبب موت بعضهم صغارا.

ونذكر فيما يأتي اسماءهم باختصار معتمدين على جمهرة انساب العرب لابن حزم وتاريخ ابن عساكر: وتاريخ اليعقوبي والارشاد للمفيد، ومقاتل الطالبين لابي الفرج وعمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ومنتهى الامال والفصول المهمة وغيرها.

(٨٦) المعارف لابن قتيبة ٨٦

(٨٧) طبقات ابن سعد: ٣٤٩/٦ وجمهرة انساب العرب لابن حزم: -، والمعارف

لابن قتيبة: ٩٤.

(٨٨) المعارف: ٩٣، وطبقات ابن سعد: ٣٤٨/٨.

(٨٩) جمهرة انساب العرب: ٨٥، والمجبر: ٤٣٨.

البنون

- ١ - الحسن بن علي بن ابي طالب اكبر اولاد المرتضى .
- ٢ - الحسين بن علي بن ابي طالب ، الشهيد باسمه سمي السيد الرئيس القائد المجاهد صدام حسين - حفظه الله - الصاروخ العراقي الذي دك الفرس دكا .
- ٣ - المحسن بن علي - مات صغيرا
- وهؤلاء الثلاثة امهم فاطمة الزهراء البتول ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٤ - محمد بن علي المعروف بابن الحنفية . وامه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة من بني حنيفة .
- ٥ - محمد الاصغر ، امه ام ولد استشهد مع اخيه الحسين .
- ٦ - العباس بن علي ، وهو الاكبر يكنى ابا الفضل ويقال له السقاء ابو قرية ، استشهد مع اخيه الحسين ، وامه ام البنين بنت حزام بن خالد من بني صعصعة ، وباسمه سمي السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) الصاروخ العراقي ذا المدى البعيد .
- ٧ - العباس الاصغر ، يقال استشهد مع الحسين ايضا .
- ٨ - عثمان بن علي وهو الاكبر استشهد مع اخيه الحسين ايضا .
- ٩ - عثمان الاصغر ، مات في حياة ابيه .
- ١٠ - جعفر بن علي وهو الاكبر استشهد مع اخيه الحسين ايضا .
- ١١ - جعفر الاصغر مات صغيرا .
- ١٢ - عبد الله بن علي وهو الاكبر يكنى ابا محمد استشهد مع اخيه الحسين ايضا .
- ١٣ - عبد الله الاصغر .
- وعثمان وجعفر وعبد الله والعباس اولاد علي من ام واحدة هي ام البنين كما ذكرنا والعباس اكبر اولادها .
- ١٤ - عمر بن علي ، المعروف بالاطرف وهو عمر الاكبر امه الصهباء بن ربيعة بن بحير التغلبية .
- ١٥ - عمر الاصغر
- ١٦ - ابو بكر عتيق بن علي بن ابي طالب ، استشهد مع اخيه الحسين ، امه ليلى بنت مسعود بن خالد التميمية .
- ١٧ - عبيد الله بن علي ، يكنى ابا علي ، وهو اخو ابي بكر بن علي من امه وابيه استشهد وهو يقاتل مع مصعب بن الزبير يوم لقوا المختار .
- ١٨ - عبد الرحمن بن علي بن ابي طالب .
- ١٩ - حمزة بن علي بن ابي طالب .
- ٢٠ - عون بن علي بن ابي طالب .

٢١ - يحيى بن علي مات صغيرا وامه اسماء بنت عميس الخثعمية وكانت تحت جعفر الطيار فلما استشهد تزوجها ابو بكر الصديق فولدت له ابنة محمد بن ابي بكر الصديق فلما مات الصديق تزوجها علي بن ابي طالب .
وقد انقطع نسب سيدنا علي الا من خمسة من ابنائه اعقبواهم : الحسن والحسين ، ومحمد ابن الحنفية والعباس وعمر رضي الله عنهم وارضاهم .

الاناث

١ - زينب الكبرى وامها فاطمة الزهراء البتول تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار .

٢ - زينب الصغرى

٣ - ام كلثوم الكبرى وامها فاطمة الزهراء ايضا تزوجها امير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له : زيد بن عمر بن الخطاب ، ورقية بنت عمر .

٤ - ام كلثوم الصغرى

٥ - رقية الكبرى

٦ - رقية الصغرى

٧ - فاطمة الكبرى

٨ - فاطمة الصغرى

٩ - فاختة

١٠ - امة الله

١١ - جمانة وتكنى ام جعفر

١٢ - رملة ، تزوجها معاوية بن مروان بن الحكم الاموي .

١٣ - ام سلمة

١٤ - ام الحسن

١٥ - نفيسة هي ام الكرام

١٦ - ميمونة

١٧ - خديجة

١٨ - امامة